وكيفَ الإنسانُ دومًا لنسّاءُ
ومِنْ أجلِ طولِ العهدِ تأتيهِ أدواءُ
وهذا صحيحُ الجسمِ قد جاءهُ الدّاءُ
ممن ابتعدوا عن ربّك الحقّ قد ساءوا

وذي سُنَنٌ لِلّهِ يَمشي بِها البَشَرْ
ولَيْسَ بِما قَد شاءَهُ اللهُ مِنْ مَفَرْ
تُطيعُ مَليكَ العَرْشِ تَأْتي إلى القَمَرْ
تُخالِفُ أَمْرَ اللهِ تَمْضي إلَى الحُفَرْ

وذي سُنَنُ الرَّحْمنِ تَجْرِي على البَشَرْ
وأَبْناءُ نُوحٍ قد غَدَوْا عِبْرَةَ العِبَرْ
فهمْ اعْتَبَرُوا وَقْتًا بِمَنْ كانَ قد غَبَرْ
ومِنْ بَعْدُ صارُوا عِبْرَةً لِمَنِ اعْتَبَرْ

فَتِلْكَ صَلاةٌ ضَيَّعَ القَوْمُ فَرْضَهَا
وَتِلْكَ زَكَاةٌ أَهْمَلَ القَوْمُ قَرْضَهَا
وَقَدْ أَهْمَلُوا طُولاً لِأَرْضٍ وَعَرْضَهَا
وَإِنْ أَهْمَلُوهَا أَبْدَتِ الأَرْضُ بَغْضَهَا

أَلا إِنَّ جُنْدَ اللهِ ما ضَيَّعُوا الفَرْضا
أَلا إِنَّ جُنْدَ اللهِ ما أَهْمَلُوا الأَرْضا
أَلا إِنَّ كُلاًّ كانَ قَدَّمَ ما أَرْضَى
ولكِنَّ أَبْناءَ الهُمُ قد غَدَوْا مَرْضَى

وإنّ مريضاً ليس يأتي دواءَهُ
ستبقى عليلاً لا ينالُ شفاءَهُ
إلى أنْ يجيءَ القبرَ صاحَ خباءَهُ
وليس يرى من القبرِ إلا مساءَهُ

وأبناءُ نوحٍ ذلكَ القبرَ قد أتوا
وصدّيَ مليكِ العرشِ كانوا لهُ أبوا
وتجري عليهم سُنّةُ اللهِ إذ نبوا (١)
آباؤهمُ الأولى فإنّهمُ عتوا

(١) نبا الشيءُ عنه: تجافى وتباعد.

فَلَمْ تَبْكِ أَرْضٌ كُلُّهُمْ فَوْقَهَا دَرَجْ
وَلَمْ يَبْكِ بَدْرٌ مِنْ سَحَابَتِهِ خَرَجْ
وَتِلْكَ نُجُومٌ مَا بَكَتْ وَهْيَ كَالسُّرُجْ
وَإِذْ كَفَرُوا بِاللَّهِ مَا جَاءَهُمْ فَرَجْ

أَلا إِنَّهُ التّاريخُ أَصْدَقُ ناطِقٍ
وذاكَ لِما يَرْوِي لَنا مِنْ حَقائِقِ
وَلَيْسَ لِذا التّاريخِ وَجْهٌ مُنافِقٌ
وَيَحْسِبُهُ الأَغْرارُ أَكْبَرَ نامِقِ (١)

(١) يحسبه، بضمّ السّين: يَعُدُّه.

أَلا إِنَّ وَجْهَ الأَمْسِ فِي اليَوْمِ يُوجَدُ
وَمِنْ دَيْنِ وَجْهٍ مِنْ غَدٍ لَكَ يُولَدُ (١)
أَجَدَّ أَبٌ والجِدُّ كُلٌّ مُجَدِّدُ
إِذَنْ فَانْتَظِرْهُ خَيْرَ آتٍ سَيَأْتِكَ سُؤْدَدُ

(١) وَمِنْ دَيْنِ : وَمِنْ صِنْوِ .

لقد ضيّع الأحفادُ مجدَ جدودِهِمْ
جدودٌ بنَوْا أمجادَهُمْ بجهودِهِمْ
وتقوى مَليكِ العرشِ أسُّ سعودِهِمْ
وكانَ ستى أحفادُهُمْ لجدودِهِمْ

وسُنَّةُ رَبِّ العَرْشِ لا تَتَغَيَّرُ

أَلا إِنَّها التّارِيخُ إِذْ يَتَكَرَّرُ

وما أَبْلَغَ التّأْرِيخَ حِينَ يُعَبِّرُ

يُوَثِّقُ تَعْبِيرًا لَهُ ويُعَبِّرُ

وَدِّي أُمَّةٌ تَمْضِي وَيَعْقُبُ مَوْلُودُ
بِمِقْدَارِ تَقْوَاهُ سَيَقْوَى لَهُ عُودُ
وَيَتْلُوهُ جِيلٌ طَبْلُهُ رَاقَ وَالعُودُ
وَصَاصَوْتَا مِنَ القَبْرِ يَنْهَشُهُ الدُّودُ

وهذا الذي يجري على كل أشرة

فذاك الذي يجري على كل أمة

وذي أشرة لاحت على شكل ذرة

وذي أمة لاحت على شكل ذرة

وذي أُمَمٍ قد أشبهتْ حبَّ سُنبلةٍ
وهذا زمانٌ قد طواها بلمّةِ
وسُنبلةُ ربِّ العرشِ تبدو كصفحةٍ
بدا ناجحٌ فيها وصاحبُ جُنحةِ

وذي أُمَمٍ تَأْرِيخُها أَوْجُهُ البَقَرْ
إذا هِيَ تَسْمُو أَوْ أَتَتْ باطِنَ الحُفَرْ
ومَنْ قد أَطاعُوا اللهَ جاءُوا إلى القِمَمْ
ومَنْ قد عَصَوْهُ فالمَصِيرُ إلى سَقَرْ

وإذ عمّ كفرٌ من البلادِ وأهلها
وصارَ إلى قعرِ البلادِ وسهلِها
فذي أمّةُ الكفارِ تأتي لويلِها
وذي أمّةُ الإسلامِ تبدي لفضلِها

ومِنْ بَعْدِ نُوحٍ أَنْبِيَاءُ تَتَابَعُوا
وَكُلٌّ بِإِلَى هَدْيٍ لِنُوحٍ تَرَاجِعُ
وَكُلُّ نَبِيٍّ لِلرَّسُولِ تَتَابُعٌ
وَلَكِنْ لِرُسْلِ اللهِ خَصَّتْ شَرَائِعُ

ومِنْ أَجْلِ طُوفانٍ فَنُوحُ أَبٌ ثانِي
وبارَكَ رَبِّي مِن رِجالٍ ونِسْوانِ
أَلا إِنَّ مِنْهُمْ أَهْلَ تَقْوىً وإِحْسانِ
أَلا إِنَّ مِنْهُمْ أَهْلَ فِسْقٍ وعِصْيانِ

وتجري على الأقوام سنة رحمن

فمن قد أطاعوا الله باءوا برضوان

ومن قد عصوا باءوا بطاعة شيطان

جميعهم نال الجزاء بميزان

ومَنْ قد أطاعَ اللهَ أكرمَهُ الباري
بِحُسْنِ ثوابٍ من حياةٍ بذي الدّارِ
وعادَ جاءَ أُخْرى حيثُ جنّةُ أنْهارِ
وهذا ثوابُ اللهِ تمّ بِمِعْيارِ

وَمَنْ قَدْ عَصَى المَوْلَى فَضَنْكٌ حَيَاتُهُ (١)
بِأُولَى . وَأُخْرَى عِصْيَانُهُ لَمَمَاتُهُ
وَأُخْرَى . بِذَا العِصْيَانِ هُدَّتْ قَنَاتُهُ (٢)
بِأُولَى وَأُخْرَى قَدْ جَنَتْ سَيِّئَاتُهُ

(١) ضَنْك : ضِيق.
(٢) قَنَاة : جِسْمُهُ وقَوَامُه.

وسُنَّةُ رَبِّ العَرْشِ لا تَتَخَلَّفُ
بِآياتِهِ رَبُّ الأَنامِ يُخَوِّفُ
ومَنْ قد أَطاعَ اللهَ بِالنَّفْسِ يُنْصَفُ
ومَنْ قد عَصاهُ فَهْوَ بِالنَّفْسِ مُجْحِفُ (١)

مجحف: ضائر وظالم.

وقومُ نوحٍ مثلُ أبناءِ آدما
فمنهمُ سعيدٌ راقبَ اللهَ في السما
وهذا عليهِ اللهُ ربّي أنعما
ومنهمُ شقيٌّ دمغهُ صارَ عندما (١)

(١) عندم : دم.

ولا يظلم الرحمن ربك من أحد

ألا إنه الخلاق الواحد الصمد

ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا

ألا إنه رب أكرم من عبد

أَلا إِنَّ رُسْلَ اللهِ قَدْ بَيَّنُوا الدَّرْبا
يَسِيرُ بِهِ مَنْ شَاءَ أَنْ يَعْبُدَ الرَّبّا
هُوَ الدَّرْبُ مَنْ قَدْ سَارَ فِيهِ ارْتَوَى عَذْبا
وَيَشْرَبُ مِنْ حَوْضٍ بِأُخْرَى إِذَا هَبّا

وَيْخلقُ مَوْلانا العبادَ لِيُعْبَدا

وذي غايةُ الرَّحْمنِ يَخْلُقُ أَعْبُدا (١)

ولَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمنُ كَوْناً لَهُ سُدَى

ومَنْ يَعْبُدُ الرَّحْمنَ قد صارَ سَيِّدا

(١) أعبد : جمع عَبْد .

وأوجد ربّي جنّة الخلد والنّارا
وذي جنّةٌ للخلد تقبل أبرارا
وذي النّار قد فارت لتقبل فجّارا
ومن كفروا كلٌّ ليغضب جبّارا

وَمَوْلاكَ رَبُّ العَرْشِ مَنْ أَوْجَدَ الأُمَمْ
آمِرٌ كُلَّ شَخْصٍ مِنْ أَبِيهِ أَتَى وَأُمْ
وَلَيْسَ بِذِي فَضْلٍ لَدَى العُرْبِ وَالعَجَمْ
وَلَيْسَ بِتَقْوَى اللهِ ذَا الفَضْلُ وَالكَرَمْ

وذى أُمَمٌ سارَتْ إلى الرُّشْدِ والسَّعْدِ
فعاشَتْ حياةَ الطُّهْرِ والطِّيبِ والرَّغْدِ (١)
وما قد جَرَى وَحْدَهُ من الواحِدِ الفَرْدِ
وطِيبُ بأُولَى قد عَنَى جَنَّةَ الخُلْدِ

(١) الرَّغْد مِنَ العَيْش: الكثير الواسع الذى لا يُتْعَبُ فيه.

وذي أُمَمٌ ماتَتْ لِكُفْرٍ وعِصْيانِ
وكانَتْ أَذًى لِلنَّفْسِ والصّاحِبِ الدّانِي
وكانَ أَذاها قد أَتَى كُلَّ إِنْسانِ
فَيَقْضِي عليها اللهُ ذو القَدْرِ والشّانِ (١)

(١) الشّان: الشّأن والعِزّة والجَلال.

وَلِلّٰهِ جُنْدٌ يَعْلَمُ اللّٰهُ وَحْدَهُ
حَقِيقَتَهُمْ إِنْ شَاءَ أَرْسَلَ جُنْدَهُ
لِكَيْ يُسْعِدُوا مَنْ كَانَ قَدْ جَاءَ سَعْدَهُ
وَكَيْ يُبْعِدُوا مَنْ كَانَ قَدْ جَاءَ بُعْدَهُ

وذى أُمَمٌ بالكُفْرِ كانتْ تَلَفَّعَتْ (١)
وها هِيَ ذِى بالشِّرْكِ كانتْ تَقَنَّعَتْ (٢)
وقَصْدُ مَلِيكِ العَرْشِ بالخَلْقِ ما وَعَتْ (٣)
وها هِيَ ذِى تَلْقَى الَّذِى نَحْوَهُ سَعَتْ

(١) تَلَفَّعَتْ بالكُفْرِ: اشْتَمَلَتْ بالكُفْرِ حَتَّى غَطَّى جَسَدَها كُلَّه.
(٢) تَقَنَّعَتْ بالشِّرْكِ: لَبِسَتِ الشِّرْكَ كالقِناعِ الَّذِى تُغَطِّى بِهِ المَرْأَةُ رَأْسَها.
(٣) خَلَقَ اللهُ تعالى الجِنَّ والإِنْسَ لِكَيْ يُفْرِدُوهُ عَزَّ وجَلَّ بالعِبادَةِ.

وَيَأْخُذُ رَبِّي مَالِكُ الْمُلْكِ مَنْ كَفَرْ
وَلَمْ يَتْرُكِ الرَّحْمٰنُ شَخْصًا وَلَمْ يَذَرْ
جَمِيعُهُمْ يَمْضُونَ لِلْعُمْقِ مِنْ سَقَرْ
وَقَدْ عَادَ كُلٌّ عِبْرَةً لِمَنِ اعْتَبَرْ

قُرُونٌ مَضَتْ وَاللهُ قَدْ أَهْلَكَ الْأُوَلْ
وَمَوْلَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ قَدْ أَرْسَلَ الرُّسُلْ
وَخَمْسَتُهُمْ كَانُوا أُولِي الْعَزْمِ فِي الْأَزَلْ (١)
وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ وَبِالْفُلْكِ قَدْ رَحَلْ

(١) الأزل : القِدَم . وأولو العزم الخمسة من الرسول مرتّبين رضيّا ، نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .